Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الفكرة التى كانت تلح على جونتر جراس فى هذا العمل هى افتراضه أن الألمان كجنس، إما أن ينقرضوا تماما أو يتكاثروا بشدة مثل الصينيين. فهل يمكن أن يفعل الألمان ذلك؟ ولكن حتى إن فعلوا ذلك فسيكون أمامهم خطر وجود مائة مليون من الجنس السكسونى ومائة وعشرين مليونا من الجنس الروسى الذين سيفرضون سلطانهم على العالم. وهذه الفكرة تصيب جونتر جراس بالرعب إلى حد أنه يفضل فى تلك الحالة أن يرى الألمان فى فترينات المتاحف!

وعلى الرغم من الصفة الروائية لهذا العمل، إلا أن «*الألمان ينقرضون*» يعتبر عملا سياسيا فى المقام الأول. إن جونتر جراس فى عمله هذا يعيد إلى أذهاننا أسطورة سيزيف. إنه سيزيف الصغير الذى يدفع أمامه «حجر البحث عن السلام»، وهو يصعد الجبل مُصَفّرا فى الغابة الألمانية.

إن جونتر جراس أراد بهذا العمل الأدبى أن يهيب بالمستشار الألمانى الذى كان يملك السلطة فى الوقت الذى استولى فيه الإمام الخمينى على الحكم فى إيران، أراد أن يهيب بالمستشار الألمانى فى ذلك الوقت أن يفعل ما يجب عليه فعله لينقذ ألمانيا من أن تكون وقودا للحرب العالمية الثالثة.

« الفأرة »

بعد خمس سنوات من التوقف عن الكتابة، نشر جونتر جراس رواية «*الفأرة*» التى ترجمت إلى عدة لغات. وفيها يتصور المؤلف أن الفئران قد استمرت فى العيش بعد كارثة «الانفجار العظيم» الذى حدث فى الكون، وأصبحت لها استراتيجية جديدة للحياة، كما تعلمت أيضا القراءة والكتابة.

أما الفأرة التى كانت هدية عيد الميلاد إلى راوى القصة، فقد كانت «دودة كتب» لا تتوقف أبدا عن القراءة أو قص الحكايات، أو اقتباس آيات من الإنجيل، أو التفوه بشتائم، أو استفزاز الراوى لأنها تعرف كل شىء أكثر منه. وهى تفخر بمهارتها فى النجاة من الإبادة الجماعية، وليس لديها أى شىء طيب تقوله عن الجنس البشرى. إنها تقول للراوى:

> «لقد عشتم مرة. كنتم موجودين ولا نذكر عنكم شيئا إلا أنكم مجانين. لن تصنعوا أبدا التاريخ مرة أخرى. ليس لكم مستقبل، فقد انتهيتم. لافائدة منكم على الإطلاق».

هذه الفأرة السمينة والتى يخلو ذيلها من الشعر، كما صورها جونتر جراس فى روايته الطويلة التى تستغرق خمسمائة صفحة، ربما تبعث فى القارىء الرغبة